

أعضاء البيان

@ 387 @ قد أوضحنا معنى هذه الآية الكريمة ، وبيننا العمل الصالح بالآيات القرآنية ، وأوضحنا الآيات المبينة لمفهوم المخالفة ، في قوله : { وَهَؤُلَاءِ مُمُؤْمِنُونَ } في مواضع متعددة من هذا الكتاب المبارك ، في سورة النحل ، في الكلام على قوله تعالى { مَن عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْذِرَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّاهُ حَيَاةً طَيِّبَةً } . وفي أول سورة الكهف ، في الكلام على قوله تعالى : { وَيُؤْتِيهِمُ الْإِيمَانِ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّهُمْ أُجْرَاءَ حَسَنًا مَّا كَثَبْنَاهُ فِيهِ أَيْدِيًا } . قوله تعالى : { وَتَدْعُونَنِي إِلَى الذِّمَارِ تَدْعُونَنِي لِكُفْرٍ بِلِلَّهِ وَأُشْرِكٍ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ } .

الظاهر أن جملة قوله تدعونني لأكفر بالله ، بدل من قوله : وتدعونني إلى النار ، لأن الدعوة إلى الكفر بالله والإشراك به دعوة إلى النار .

وما تضمنته هذه الآية الكريمة من أن الكفر والإشراك باﷻ مستوجب لدخول النار ، بينه تعالى في آياته كثيرة من كتابه كقوله : { إِنْ زَنَّاهُ مِنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ذُحِرْتُمْ إِلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ } ، وقد قدمنا ما فيه كفاية من ذلك ، في سورة الحج في الكلام على قوله تعالى : { وَمَنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ } . قوله تعالى : { فَسَتَذَكَّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ } وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ . إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ } . التحقيق الذي لا شك فيه ، أن هذا الكلام ، من كلام مؤمن آل فرعون الذي ذكر

ﷻ عنه ، وليس لموسى فيه دخل . .

وقوله { فَسَتَذَكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ } ، يعني أنهم يوم القيامة ، يعلمون
صحة ما كان يقول لهم ، ويذكرون نصيحته ، فيندمون حيث لا ينفع الندم ، والآيات الدالة على
مثل هذا من أن الكفار تنكشف لهم يوم القيامة حقائق ما كانوا يكذبون به في الدنيا كثيرة
، كقوله تعالى : { وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ } قُلْ لِّسْتُ عَلَايَكُمْ
بِرِوَاكِيلٍ لِّسْتُ لَكُمُ زَيْلٌ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ } وقوله تعالى : {
وَلَتَعْلَمُنَّ زَيْلَهُمْ بَعْدَ حِينٍ } . وقوله تعالى : { كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ
كَلَّا سَيَعْلَمُونَ } وقوله تعالى : { كَلَّا سَوْفَ